المبحث الأول
تأصيل مفهوم المصلحة الخاصة والمصلحة العامة في المصادر الأصلية

المطلب الأول
في اللغة

أولاً: المصلحة:

جاء في لسان العرب: المصلحة من الفعل «صلح»، والصلاح ضد الفساد، صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، وصلح في أعماله وأموره، وقد أصلحه الله، وربما كنوا بالصالح عن الشيء الذي هو إلى الكثرة. والإصلاح نقيض الإفساد. والمصلحة: الصلاح، والمصلحة: واحدة المصالح، والاستصلاح نقيض الاستفساد. وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت. والصلح: تصالح القوم بينهم. والصلح: السلم. وقد اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا واصالحوا. وقوم صلوح: متصالحون. وأصلح ما بينهم وصالحهم مصالحة[1].

وجاء في المصباح المنير: أصلحته فصلح وأصلح: أتى بالصلاح وهو الخير والصواب. وفي الأمر مصلحة: أي خير. والصلح: التوفيق، ومنه صلح الحديبية، وأصلحت بين القوم: وفقت. وهو صالح للولاية: أي له أهلية القيام بها[2].

ومن المعاني السابقة للفظ المصلحة في اللغة العربية، يمكن استنتاج الآتي:

١ـ لا يوجد مرادف للفظ المصلحة، ولذا تعرف بالضد، وهو أحد طرق التعريف في العربية.

٢ـ المصلحة ومعانيها تشمل الإنسان وما يخصه من الأشياء المادية والأمور المعنوية، وتشمل علاقته بغيره من البشر، وكذا علاقته بالكون كله. مما يدل على المجال الواسع لمفهوم المصلحة على المستوى الإنساني والكوني مادياً ومعنوياً.

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، مادة صلح، ج ٢، ص ٥١٦.

(٢) أحمد المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: دار القلم، ١/٤٧٢.

٣ـ من معاني الصلاح: الكثرة، والخير، وترتبط بإصلاح المال، وبالمقابل فإن نقيضه الفساد. يقول الله عز وجل: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[الروم:٤١] الفساد هنا الجدب في البر والقحط في البحر أي في المدن التي على الأنهار[١]، ويدل ذلك على المضمون الاقتصادي في مفهوم المصلحة.

٤. السلم والصلح وإصلاح ذات البين والتوفيق بين الناس، وعكسها مما يؤدي إلى الفساد وقطيعة الرحم، وكل هذه المعاني ذات دلالة اجتماعية في مفهوم المصلحة.

٥ـ من معاني الصلاح: حسن وإحسان المعاملة، ويشمل ذلك تعامل الإنسان مع غيره من البشر، وكذا تعامله مع المخلوقات الأخرى..ومعاني الصلاح: الصلح، وهو كما يكون داخل المجتمع الواحد، يكون أيضاً بين المجتمعات وبعضها، أو بين الدول وبعضها. ومن معاني الصلاح صلاحة أو أهلية الولاية. وكل هذه المعاني ذات مضامين سياسية وإدارية في مفهوم المصلحة.

٦ـ لخص أحد الكتاب المعاصرين نتيجة بحثه عن مفهوم المصلحة في معاجم اللغة العربية بقوله: المصلحة في اللغة هي المنفعة حقيقة، وتطلق مجازاً على الفعل الذي فيه صلاح بمعنى النفع، فيقال: إن التجارة مصلحة، وطلب العلم مصلحة، فهما سببان للمنافع المادية والمعنوية. والمصلحة بهذا المعنى ضد المفسدة، كما أن النفع نقيض الضرر. أما المنفعة فهي اللذة تحصيلاً أو إبقاءً. والمراد بالتحصيل جلب اللذة، والإبقاء والمحافظة عليها[٢].

٧ـ طالما أن المصلحة تعني المنفعة، وأن المفسدة تعني المضرة، فإن مفهوم المصلحة يعني (تحصيل المنفعة) و(درء المفسدة). على أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، أو أن درء المضرة مقدم على جلب المنفعة. ومن ثم فإن مفهوم المصلحة يتضمن درء المفسدة.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة فسد، ج٣، ص٣٣٥.

(٢) د. حسين حامد حسان، فقه المصلحة وتطبيقاته المعاصرة، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ١٤١٣ هـ. ص ٦.

ثانياً: الخاصة:

جاء في لسان العرب: الخاصة من الفعل(خصص)، خصّه بالشيء يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيّةً وخُصُوصِيّةً والفتح أفصح وخِصِّيصَى وخصّصَه واخْتصّه أَفْرَدَه به دون غيره ويقال اخْتصّ فلانٌ بالأَمر وتخصّصَ له إِذا انفرد وخَصّ غيرَه واخْتصّه بِبِرِّهِ ويقال فلا ن مُخِصٌّ بفلان أَي خاصّ به وله به خِصِّيّة . يقال خاصٌّ بيّن الخُصُوصِيّة وفعلت ذلك بك خِصِّيّةً وخاصّة وخَصُوصيّة وخُصُوصيّة، والخاصّةُ خلافُ العامّة، والخاصّة مَنْ تخُصّه لنفسك. والخاصّة الذي اخْتَصَصْته لنفسك[1].

ومن المعاني السابقة للفظ «الخاصة» في اللغة العربية، يمكن استنتاج الآتي:

١ـ لفظ «الخاصة» يفيد التفرد والاختصاص لفرد أو قلة من الناس دون الغير، في مفهوم المصلحة، فهو يفيد القلة العددية. وبانضمام لفظ المصلحة قبله فإن المصلحة الخاصة تعني مصلحة شخصية أي خاصة بفرد أو مجموعة قليلة من الناس، في مقابل الأكثرية أو الأغلبية، وهم عامه الناس.

٢ـ لفظ الخاصة يحمل دلالات مادية ومعنوية، وهي أشياء وأمور يختص بها الفرد أو (الخاصة) المجموعة القليلة من الناس في مقابل عامة الناس.

ومن ثم فإن المصلحة الخاصة هي النفع التام الشامل مادياً ومعنوياً والذي يخص الفرد صاحب المصلحة أو مجموعة قليلة من الناس دون غيرهم، ويدخل في ذلك دفع الضرر عنه أو عنهم.

ثالثاً: العامة:

جاء في لسان العرب: لفظ العامة من الفعل «عمم»، والشيء العميم أي التام، وجارية عميمة وعماء: طويلة تامة القوام والخلق، والعمم الجسم التام، وأمر عمم: تام عام. وعمهم الأمر: شملهم الأمر، يقال عمهم بالعطية، ورجل معم يعم القوم بخيره. قال مِعَمٌّ مِلَمٌّ إذا كان يَعُمُّ الناسَ ببرِّه وفضله ويَلُمُّهم أي يصلح أمرهم

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة خصص، ج ٧، ص ٢٤.

ويجمعهم. والعامة خلاف الخاصة، وفي الحديث سألت ربي أَن لا يُهْلِكَ أُمتي بسَنةٍ بِعامَّةٍ أي بقحط عامٍّ يَعُمُّ جميعَهم والباء في بِعامَّةٍ زائدة. والعم: الجماعة، وقيل الجماعة من الحي، وقيل الخلق الكثير، والعماعم الجماعات المتفرقون[1].

ومن المعاني السابقة للفظ «العامة» في اللغة العربية، يمكن استنتاج الآتي:

١ـ لفظ «العامة» يفيد الشمول والعموم، كما يشمل الأشياء المادية والأمور المعنوية.

٢ـ لفظ العامة يفيد العدد الكثير من الناس، وبانضمام لفظ المصلحة قبله، تصبح المصلحة العامة هي مصلحة الخلق الكثير أي مصلحة الجماعة، أو مصلحة المجتمع.

٣ـ وحيث إن المصلحة تعني المنفعة فإن المنفعة العامة تعني عموم النفع وشموله للجماعة المقصودة بالمصلحة.

ومن ثم فإن المصلحة العامة هي النفع التام الشامل مادياً ومعنوياً والذي يعم المجتمع صاحب المصلحة، ويدخل في ذلك دفع الضرر عنه.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة عمم، ج ٤، ص ٣١١٢

المطلب الثاني
في خطاب الوحي

أ ـ القرآن الكريم:

لم يرد لفظ «المصلحة» في القرآن الكريم، ولا لفظ «مفسدة»، ولكن ورد لفظ صلح، وفسد[1] ومشتقاتهما مثل صلاح وإصلاح ، وفسد وإفساد. وبالتأمل في آيات الذكر الحكيم التي ورد بها هذا اللفظ أو مشتقاته يمكن استنتاج الآتي:

١ـ الإصلاح وفق مفهوم المخالفة:

جاءت هذه الآية ضمن آيات سورة البقرة (الآيات من ٨ إلى ١٤) في وصف المنافقين، جاء في تفسير البيضاوي لهذه الآية: وكان من فسادهم في الأرض هَيْجُ الحروب والفتن بمحادعة المسلمين، ومعاونة الكفار عليهم بإفشاء الأسرار إليهم ، فإن ذلك يؤدي إلى فساد ما في الأرض من الناس والدواب والحرث. ومنه إظهار المعاصي والإهانة بالدين فإن الإخلال بالشرائع والإعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم[2].

وجاء في تفسير ابن كثير: وكان فسادهم ذلك معصية الله؛ لأنه من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله، فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطَّاعة[3].

ويفهم من ذلك أن الفساد في الأرض يشمل ما عليها من الماديات وما ينظمها من شرائع، وأن سبب الفساد هو المعصية والعدول عن منهج الله عز وجل.

ومضمون ذلك أن الفساد يكون من جانبين: الأول: إفساد الأشياء والنظم الصالحة، والثاني: استبدال النافع من الماديات والنظم بالضار.

---

(١) لمزيد من المضامين والمعاني المتعلقة بمفهوم المصلحة، من خلال مادة «صلح»، و«فسد»، انظر، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: دار الحديث، د. ت، ص ٤١٠ ـ ٤١٢، ص ٥١٨.٥١٩.

(٢) ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ج١، ص ٣٥.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المكتبة الشاملة الإصدار ٣,٢٤، ج ١، ص ١٨٠.

وأما جوابهم: (إنما نحن مصلحون)، فقد جاء في تفسير المنار: هكذا شأن كل مفسد يدعي أنه مصلح في نفس إفساده، فإن كان على بينة من إفساده عارفاً أنه مضل فإنما يدعي ذلك لتبرئة نفسه من وصمة الفساد بالتمويه والمواربة، وإن كان مسوقاً إلى الإفساد بسوء التقليد الأعمى فهو يدعيه عن اعتقاد[1].

ومن ثم وفق مفهوم المخالفة فإن الإصلاح يكون من جانبين: الأول: العمل على إيجاد الأشياء والنظم الصالحة، والثاني: استبدال الضار منها بالنافع.

٢ـ الصلاح من الشرع، والفساد من الهوى:

قال الله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ۝ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾[المؤمنون: ٧٠، ٧١].

جاء في تفسير الطبري: ولو عمل الربّ تعالى ذكره بما يهوى هؤلاء المشركون وأجرى التدبير على مشيئتهم وإرادتهم وترك الحق الذي هم له كارهون، لفسدت السموات والأرض ومن فيهن؛ وذلك أنهم لا يعرفون عواقب الأمور والصحيح من التدبير والفاسد، فلو كانت الأمور جارية على مشيئتهم وأهوائهم مع إيثار أكثرهم الباطل على الحقّ، لم تقرّ السموات والأرض ومن فيهنّ من خلق الله، لأن ذلك قام بالحق[2].

وهنا دلالة على أن مصدر الفساد والإفساد هو الهوى، وأن مصدر الصلاح والإصلاح هو الحق أي الشرع. ومن ثم فإذا كان تحكيم الهوى يفضي إلى الفساد في الكون، فإنه. ووفق مفهوم المخالفة. لكي يتحقق الصلاح يجب تحكيم الشرع في كل أنظمة الحياة.

---

(١) محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٣٢.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م، ج ١٩، ص٥٧.

٣ـ مضامين مفهوم المصلحة في القرآن الكريم:

مضامين عقيدية: ربطت كثير من الآيات بين الإيمان ومفهوم المصلحة دلالة على التلازم بين العقيدة وفعل الصلاح، ومن أمثلة ذلك:

اقتران الإيمان والصلاح: قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأنعام: ٤٨].

جاء في تفسير الطبري: فمن صدَّق من أرسلنا إليه من رسلنا إنذارهم إياه، وقبل منهم ما جاءوه به من عند الله، وعمل صالحًا في الدنيا =﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، عند قدومهم على ربهم، من عقابه وعذابه الذي أعدَّه الله لأعدائه وأهل معاصيه، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، عند ذلك على ما خلَّفوا وراءهم في الدنيا[1]. وهذا دليل على التلازم بين الإيمان والعمل الصالح.

اقتران التقوى والصلاح، ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأعراف: ٣٥].

جاء في تفسير المنار: والمعنى، إن يأتكم رسل من أبناء جنسكم البشر يتلون عليكم آياتي التي أنزلتها عليهم في بيان ما أفرضه عليكم من الإيمان والأعمال الصالحة المصلحة، وما أحرمه عليكم من الشرك والأعمال المفسدة .فمن اتقى ما نهيت عنه وأصلح نفسه بما أوجبت عليه، فلا خوف عليهم مما يترتب على التكذيب والعصيان من عذاب الدنيا والآخرة، ولا هم يحزنون عند الجزاء يوم القيامة ولا في الدنيا كحزن غيرهم[2]. وهنا تربط الآية بين فعل الصلاح والتقوى وما جاء به الرسل عليهم السلام.

---

(١) المرجع السابق، ج ١١، ص٣٦٩.

(٢) محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج ٨، ص ٣٦٥.

مضامين اقتصادية:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[البقرة:٢٠٥].

ومما جاء في تفسير المنار: أن المراد ب (تولى) صار والياً له حكم ينفذ وعمل يستبد به، وإفساده حينئذ يكون بالظلم مخرب العمران وآفة البلاد والعباد، وإهلاكه الحرث والنسل يكون إما بسفك الدماء والمصادرة في الأموال، وإما بقطع آمال العاملين من ثمرات أعمالهم وفوائد مكاسبهم. ومن انقطع عمله، إلا الضروري الذي به حفظ الدماء، ولا حرث ولا نسل إلا بالعمل، فالبلاد التي يفشو فيها الظلم تهلك زراعتها، وتتبعها ماشيتها، وتقل ذريتها، وهذا هو الفساد والهلاك الصوريان، ويفشو فيها الجهل، وتفسد الأخلاق، وتسوء الأعمال، وهذا هو الفساد والهلاك المعنويان[1].

جاء في تفسير الطبري: وقد يدخل في «الإفساد» جميع المعاصي، وذلك أن العمل بالمعاصي إفساد في الأرض، فلم يخصص الله وصفه ببعض معاني «الإفساد» دون بعض[2].

ومن ذلك يتبين أن الفساد الاقتصادي والاجتماعي المتمثل في هلاك الحرث والنسل، هو أعظم أنواع الفساد لذا خصته الآية بالذكر فمنه تأتي كل أنواع الفساد في الأرض. وختمت الآية الأمر بالرفض المطلق للفساد والنهي عنه أيًّا كان نوعه أو حجمه، بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾، وهنا دليل من الشريعة على الأمر بدرء المفسدة.

قال الله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[هود:٨٥].

---

(١) المرجع السابق، ج ٢، ص ١٩٩.

(٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ج ٤، ص ٢٣٩.

وردت هذه الآية على لسان نبي الله شعيب عليه السلام، وقد جاء في تفسير الطبري: يدعو شعيب عليه السلام قومه إلى إيفاء الكيل والميزان بالعدل، بأن يوفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص. كما يدعو قومه ألا ينقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليهم أن يوفوهم كيلاً أو وزناً أو غير ذلك. كما يدعو قومه ألا يسيروا في الأرض بمعاصي الله[1].

وفي الآية الكريمة توجيهات اقتصادية قوامها إيفاء الناس حقوقهم بالعدل سواء في الكيل والميزان وغير ذلك. كما تشير إلى نقصان الكيل والميزان وبخس الحقوق يرتبط بالفساد في الأرض. ووفق مفهوم المخالفة فإن من مقتضيات المصلحة إيفاء حقوق الغير بالعدل وعدم بخس الناس أشياءهم، ويلاحظ من ذلك شمول المعنى لكل أطراف التبادل سواء المشترين أو البائعين، ولكل الحقوق سواء كيل أو وزن أو غيره. ولا شك أن الالتزام بتلك التوجيهات القرآنية يبث الثقة بين المتعاملين مما يؤدي إلى دوران حركة الإنتاج ومن ثم الرخاء والاستقرار.

مضامين سياسية:

قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[الحجرات: ٩].

جاء في تفسير الطبري: وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالاحتكام إلى كتاب الله، فإن أبت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله، وتعدت ما جعل الله عدلاً بين خلقه، وأجابت الأخرى منهما، فقاتلوا التي تعتدي وتأبى الإجابة إلى حكم الله. فإن رجعت الباغية بعد قتالكم إياهم إلى الرضا بحكم الله في كتابه، فأصلحوا بينها وبين الطائفة الأخرى التي

---

(١) المعجم السابق، ج ١٥، ص ٤٤٦.

قاتلتها بالعدل يعني بالإنصاف بينهما، وذلك حكم الله في كتابه الذي جعله عدلاً بين خلقه[1].

يظهر البعد النظامي والسياسي في مفهوم المصلحة العامة من بيان لمنهج الممارسة السياسية في حالة «الحرب الأهلية». وبالتأمل في هذا النموذج من خطاب الوحي نجد أن السلام والأمن، وحفظ الأنفس والأموال من الهلاك بالسعي بين الطائفتين المتقاتلتين درءاً لمفاسد النزاعات والخلافات والاقتتال، والحيلولة بين مجتمع المؤمنين وبين هذه المفاسد بكل السبل المشروعة من الوساطة والعدل فيها، وإلا فوسائل القوة ضد الطرف المعتدي الذي لا ينصاع للوسائل الحميدة[2].

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[النور: ٥٥].

جاء في تفسير الشنقيطي: ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من هذه الأمة ليستخلفنهم في الأرض: أي ليجعلنهم خلفاء الأرض الذين لهم السيطرة ونفوذ الكلمة، ومن ثم فإن طاعة الله والإيمان به والعمل الصالح سبب للقوة والاستخلاف في الأرض ونفوذ الكلمة[3].

إن الإيمان المقرون بالصلاح شرط للتمكين والاستخلاف بما يعنيه من تحقيق القوة السياسية والأمنية والاقتصادية، وبالمقابل فإن الانفصام بين الإيمان والعمل الصالح يفضي إلى وقوع مفاسد تحول دون تحقيق موعود الآية الكريمة.

---

(١) المرجع السابق، ج ٢٢، ص ٢٩٢.

(٢) انظر: فوزي علي خليل، مفهوم المصلحة العامة في التراث السياسي الإسلامي: دراسة تطبيقية على فترة الخلافة الراشدة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٨م، ص ٥٨.

(٣) محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، المكتبة الشاملة، ج ٦، ص ٣٦.

قضية سياسية أخرى تتعلق بمن يتولى الشأن السياسي في غياب ولي الأمر (الخليفة)، وتشير إليها وصية موسى عليه السلام لأخيه ووزيره هارون، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[الأعراف: ١٤٢].

جاء في تفسير ابن عاشور: وقد جمع موسى عليه السلام، في وصيته ملاك السياسة بقوله: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، فإن سياسة الأمة تدور حول محور الإصلاح. وهو جعل الشيء صالحاً، فجميع تصرفات الأمة وأحوالها يجب أن تكون صالحة. ودلك بأن تكون الأعمال عائدة بالخير والصلاح لفاعلها وغيره، وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. تحذير من الفساد بأبلغ صيغة لأنها جامعة بين نهي والنهي عن فعل تنصرف صيغته أول وهلة إلى فساد المنهي عنه وبين تعليق النهي باتباع سبل المفسدين[1].

مضامين اجتماعية:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[النساء: ٣٥].

جاء في تفسير ابن كثير: إذا وقع الشقاق بين الزوجين، أسكنهما الحاكم إلى جانب ثقة، ينظر في أمرهما، ويمنع الظالم منهما من الظلم، فإن تفاقم أمرهما وطالت خصومتهما، بعث الحاكم ثقة من أهل المرأة، وثقة من قوم الرجل، ليجتمعا وينظرا في أمرهما، ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التفريق أو التوفيق، وتشوف الشارع إلى التوفيق[2].

---

(١) انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، المكتبة الشاملة، ج ٥، ص ٤٤٤.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٢٩٦.

وعندما تنشب الخلافات بين الزوجين يوجه الشارع الحكيم بإصلاح الخلل، حفاظاً على بناء الأسرة وتماسكها، وذلك بمعرفة حكمين مصلحين يرومان الإصلاح والتوفيق، وهو نموذج للمضمون الاجتماعي لمفهوم المصلحة.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[البقرة:٢٢٠]

وهنا إصلاح شأن اليتامى من الأمور الاجتماعية التي تدخل في مفهوم المصلحة، ومما جاء في تفسير الجلالين: من المصلحة تنمية أموال اليتامى ولا حرج في مخالطة نفقتهم بنفقة وليهم فهم إخوان في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه، والله عز وجل يعلم المفسد لأموالهم بمخالطته من المصلح، فيجازي كلاً منهما، وإباحة هذه المخالطة رفع للحرج في التعامل مع أموال اليتامى وهو سبحانه غالب على أمره حكيم في صنعه(١).

ومن خلال دراسة النماذج السابقة الدالة على مفهوم المصلحة من خلال مادة «صلح» ومادة «فسد» في القرآن الكريم، يمكن رصد النتائج الآتية:

١ـ لما كان الإنسان مكلفاً بمهمة الاستخلاف في الأرض، فإن الخالق جل شأنه سخر الكون لهذا الإنسان، وأنه تعالى هيأ الأرض صالحة لتسهيل مهمة إعمارها.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف:٥٦].

جاء في تفسير المنار: والإفساد بعد الإصلاح أظهر قبحاً من الإفساد على الإفساد، فإن وجود الإصلاح أكبر حجة على المفسد إذا هو لم يحفظه ويجري على سننه(٢).

---

(١) المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، المكتبة الشاملة، ج ١، ص ٢٢٦..

(٢) محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج ٨، ص ٤١٠.

ومن ثم فإن صلاح الأرض هو الأصل، بينما الفساد خروج عن الأصل فهو أمر طارئ يحدثه الإنسان بخروجه عن المنهج الإلهي، فكل ما في الكون صالح ومهيأ لمنفعة الإنسان إذا اتبع نظام الخالق ﷻ في قضية الاستخلاف. ومن ثم كي تعود الحال إلى وضعها الطبيعي يجب إزالة هذا العارض وهو الفساد. ومقتضى ذلك اتباع ما جاءت به الشريعة من أوامر بجلب المصالح ونواهي بدرء المفاسد.

٢. الإنسان مأمور شرعاً بتحصيل المصلحة، كما أنه مأمور شرعاً بدفع المفسدة، وهذا الدفع نوع من تحصيل المصلحة، ولذا فالأمر الشرعي على سبيل الوجوب فهو متضمن الثواب والعقاب.

٣. من مقتضيات إصلاح الفساد أن يقوم الصالحون المصلحون بالدفاع عن كل ما هو صالح من أشياء أو نظم تحقق مصلحة ونفع الإنسان. وهنا لابد من تصدي المصلحين للمفسدين، في حسم الصراع بين الخير والشر، وهو أمر حتمي لأنهما ضدان لا يجتمعان، حيث إنه بدون الذب عن المصلحة يستشري الفساد في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[البقرة:٢٥١].

جاء في تفسير ابن عاشور: أنه لولا وقوع دفع بعض الناس بعضاً آخر بتكوين الله وإيداعه قوة الدفع وبواعثه في الدافع لفسدت الأرض، أي من على الأرض، واختل نظام ما عليها[١].

وفي ذلك دلالة على سنة التدافع الموجهة لتحقيق الجانب الآخر للمصلحة، وهو منع الفساد في الأرض، ونظراً لأهميته البالغة كان درء المفاسد أولى من جلب المصالح

---

(١) انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٤١٤.

ويحتمل التدافع عدة معان: فهو وسيلة للحيوية والحركة والنمو وانطلاق الطاقات، وله صوره ودرجاته المتعددة بداية من الحوار ومروراً بالجدل والمناظرة والمنافسة والسباق والمواجهة والمغالبة وانتهاءً بالصراع أو القتال، وكل هذه الصور مشروعة، كما أنها في نفس الوقت محكومة بضوابط من شرع الله، علماً بأن المدافعة التي تبني ولا تهدم تشكل حجر الزاوية في تقدم الإنسانية وبقائها[1].

وفي هذا التدافع والمواجهة حث للمصلحين على تحقيق المصلحة والقضاء على المفسدة، وبالتالي تصبح قضية الصلاح والإصلاح قضية الوجود والحياة ودونها الأرواح والمهج. ولكي يظفر المصلحون بالتغلب على التحدي وإزالة الفساد وحسم قضية التدافع لصالحهم، يتعين عليهم انتهاج السبيل الرباني بالسير وفق السنن الكونية.

فالصلاح والإصلاح قوام الحياة ومسلك الأنبياء وغاية رسالات السماء، ومن ذلك قول شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود:٨٨].

٤ـ شمول وعموم مفهوم المصلحة حيث عبر عن المصالح المادية والمصالح المعنوية، كما أن صلاح الباطن أساس لصلاح الظاهر. وللدلالة على اتساع مفهوم المصلحة ونقيضه المفسدة عبر القرآن الكريم عنه بألفاظ أخرى كثيرة مبثوثة في ثنايا الكتاب العزيز، ومنها: الخير والشر، النفع والضر، الحسنات والسيئات، المعروف والمنكر، الحلال والحرام، الطاعة والمعصية، الهدى والضلال، التقوى والفجور. الحق والباطل، القوة والضعف، العز والذل.

---

(١) انظر: د. محمد أمحزون، الإعجاز السنني في القرآن الكريم، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الكويت، ٢٠٠٦، ص ١٤٤. ولمزيد من التفصيل حول سنة الله في التدافع بين الحق والباطل (قانون التدافع)، انظر: د. عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م، ص ١٩ ـ ٣٥.

وقد أشار إلى بعض من هذه المصطلحات الإمام عز الدين بن عبد السلام، فقال: ويعبر عن المصالح والمفاسد بالخير والشر، والنفع والضر، والحسنات والسيئات؛ لأن المصالح كلها خيور نافعات حسنات، والمفاسد بأسرها شرور مضرات سيئات، وقد غلب في القرآن استعمال الحسنات في المصالح، والسيئات في المفاسد[1].

قال الله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾[ص: ٢٨].

٥ المعنى الزمني لمفهوم المصلحة كما عبر عنه القرآن الكريم يشمل الدنيا والآخرة، فقد جاء قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]

جاء في تفسير ابن كثير: هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا - وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه - من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة[2].

وجاء في تفسير الزمخشري: المؤمن مع العمل الصالح موسراً كان أو معسراً يعيش عيشاً طيباً إن كان موسراً فلا مقال فيه، وإن كان معسراً فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بما قسمه الله. وأما الفاجر فأمره على العكس: إن كان معسراً فلا إشكال في أمره، وإن كان موسراً فالحرص لا يدعه أن يتهنأ بعيشه[3].

فأمر المؤمن كله خير، كما قال رسول الله ﷺ: عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله

---

(١) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، ص ٦.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٦٠١.

(٣) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، الكشاف، المكتبة الشاملة، ج ٣، ص ٣٩٧.

خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له[1].

ب ـ السنة النبوية:

من المسلم به أن السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم المصدر الأول والأساس، وكلاهما وحي من عند الله تعالى، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[النجم: ٣. ٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[النساء:١١٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»[2].

وعن علاقة السنة بالقرآن الكريم، قال الإمام الشافعي: وسنن رسول الله مع كتاب الله وجهان: أحدهما: نص كتاب فاتبعه رسول الله ﷺ كما أنزل الله. والآخر: جملة بيّن رسول الله فيه عن الله معنى ما أراد بالجملة وأوضح كيف فرضها عاماً وخاصاً وكيف أراد أن يأتي به العباد وكلاهما اتبع فيه كتاب الله[3].

وفي ذلك قال الإمام ابن قيم الجوزية: السنة مع القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون موافقة له من كل وجه، فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتضافرها، والثاني أن تكون بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيراً له، والثالث أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه أو محرمة لما سكت عن تحريمه، ولا تخرج عن هذه الأقسام فلا تعارض القرآن بوجه ما[4].

---

(١) رواه مسلم، باب المؤمن أمره كله خير، رقم ٥٣١٨.

(٢) أخرجه أبو داود، باب لزوم السنة، رقم ٣٩٨٨، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داوود، رقم ٤٦٠٤.

(٣) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت، د. ط، ص ٩١.

(٤) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، المكتبة الشاملة، ج ٢، ص ٢٢٣.

فعلاقة السنة بالقرآن كما قال الشاطبي: تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره، وذلك لأنها بيان له[1].

إن السنة التي لها هذه الأهمية في التشريع إنما هي السنة الثابتة عن النبي ﷺ بالطرق العلمية والأسانيد الصحيحة المعروفة عند أهل العلم بالحديث ورجاله[2].

ومن ثم تتضافر أدلة الكتاب والسنة في تأصيل مفهوم المصلحة، ويمكن بيان ذلك من خلال الإشارة إلى بعض النماذج من الأحاديث النبوية التي تشير إلى مفهوم المصلحة ونقيضه المفسدة، وذلك على النحو الآتي:

١- صلاح القلب يؤدي إلى صلاح الجسد، والعكس صحيح، ويدل على ذلك الحديث الشريف: جاء عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا لكل ملك حمى ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[3].

وهنا إشارة واضحة إلى أن صلاح العقل يفضي إلى صلاح العمل، حيث أن العقل مكانه القلب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[الحج:٤٦].

إن الباطن وهو الجانب المعنوي في الإنسان هو المسئول عن أعمال الجوارح، ومن ثم فإن ما يفعله الإنسان من مصالح أو مفاسد سواء له أو لغيره مرده إلى طبيعة

---

(١) انظر: الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، المكتبة الشاملة، ج ٣، ص ٣٣٦ وما بعدها، ج ٤، ص ١٢ وما بعدها.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني، منزلة السنة في الإسلام، المكتبة الشاملة، ص ٢٠.

(٣) رواه البخاري، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم ٥٠.

وصف هذا الباطن. ويتلاقى ما ورد في الحديث الشريف مع ما سبق بحثه في القرآن الكريم من ضرورة ارتباط الاعتقاد بالعمل. ومن ذلك أن الفكر يرتبط بالعمل، ولابد ليكون الفكر صالحاً أن يكون على مقتضى النظر الشرعي، لا وفق الهوى والتشهي.

٢ـ عن ابن كعب بن مالك الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»[١].

٣ـ وثمة ارتباط بين صلاح المال وصلاح المرء، حيث جاء عن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: نعم المال الصالح للرجل الصالح[٢]. وفي ذلك مدح للمال الصالح وصاحبه الصالح، فالإنسان الصالح هو من يكتسب ماله من حله ويضعه في مستحقه.

٤ـ ويأتي بعد آخر للمفهوم الإسلامي للمصلحة وهو البعد الزمني، حيث يمتد العمل الصالح المتمثل في الصدقة الجارية أو العلم النافع أو الولد الصالح يدعو لوالديه بعد الممات، يمتد ذاك العمل الصالح إلى أفق أبعد من الحياة الدنيا، يمتد أثره إلى الآخرة. ومن ثم فإن العمل الصالح بمفهومه الواسع يصبح بلا حدود، فيشمل الدنيا ويعبر بالإنسان إلى ما بعد الموت. جاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له[٣].

ولهذا الحديث دلالة عظيمة على مدى شمول العمل الصالح ماديا ومعنويا وفي الدنيا والآخرة. وبمعنى آخر فإن العمل النافع أو المنفعة بمفهومها الإسلامي تشمل الماديات والمعنويات وتمتد زمنياً إلى مدى أبعد من الحياة الدنيا فيتسع مداها إلى الحياة الآخرة.

---

(١) سنن الترمذي، باب ما جاء في أخذ المال بحقه، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، رقم ٢٣٧٦.

(٢) صححه الألباني في مشكاة المصابيح، رقم ٣٧٥٦ ، تخريج أحاديث مشكلة الفقر للألباني، رقم ١٩.

(٣) صحيح مسلم، باب ما يلحق الإنسان من ثواب بعد وفاته، رقم ٣٠٨٤.

من خلال دراسة مفهوم المصلحة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يمكن الوصول إلى النتائج الآتية:

١. المصلحة تتكون من شقين: الأول: جلب النفع، والثاني: دفع الضرر.

٢. موضوع المصلحة يشمل الكون (الأرض والسموات) وما فيه من مخلوقات ونظم بمعناها الواسع (شمول مادي ومعنوي)

٣. ارتباط المصلحة بالشرع، وارتباط المفسدة بالهوى.

٤. شمول مفهوم المصلحة على مضامين ودلالات عقدية وسياسية واقتصادية واجتماعية.

٥. شمول مفهوم المصلحة للحياة الدنيا والحياة الآخرة، بمعنى اتساع المدى الزمني لمفهوم المصلحة أو المنفعة.

٦. الأصل أن الكون وجد على حال الصلاح وفق ما هيأه الخالق سبحانه للإنسان ليقوم بمهمة الاستخلاف ووفق قانون التسخير، بينما الفساد أمر عارض يتسبب فيه الإنسان بخروجه عن المنهج الإلهي، ومن ثم كان المطلوب شرعاً وعلى سبيل الوجوب والقطع هو تحصيل المصلحة ودرء المفسدة، على أن ذلك يرتبط بالثواب والعقاب والسنن الإلهية في هذا الكون.

٧. جلب المصالح ودرء المفاسد يندرج ضمن سنة التدافع، مما يقتضي ضرورة وجود مقومات الغلبة لدى المصلحين لحسم القضية لصالحهم في سياق النزاع بين الحق والباطل. ومن ثم يجب الإعداد بكل المستطاع من قوة بمعناها المعنوي (الإيمان) وبمعناها المادي وفق متطلبات العصر.